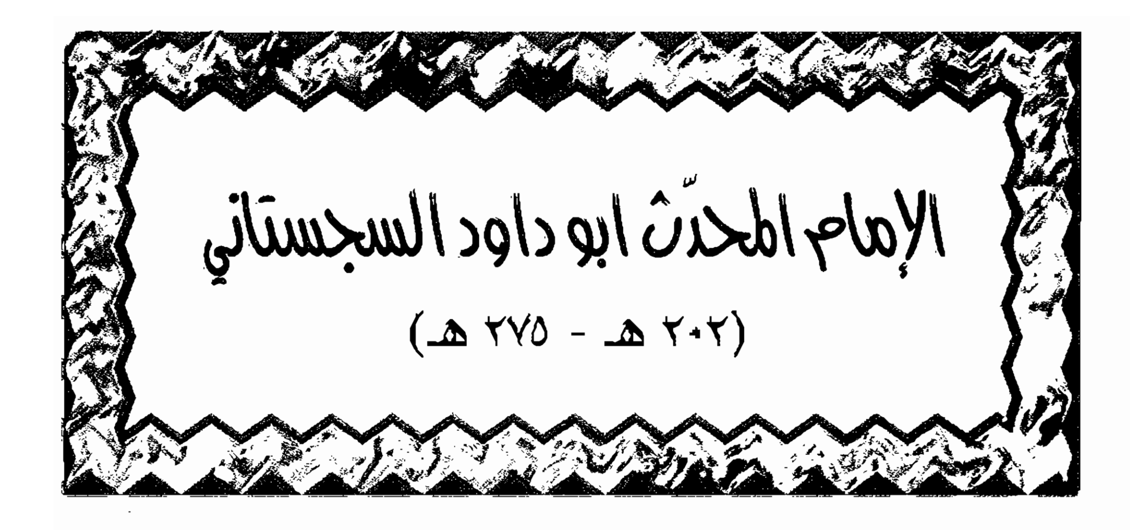



بقلم الاستاذ: أحمد اسماعيل

**مقدمة**

***لا سبيل لمعرفة الشرائع والأحكام بياناً وتفصيلاً، الاّ بالخبر الصحيح المروي عن رسول الله ﷺ، بخلاف المصالح، فإنها قد تدرك بالتجربة والنظر الصادق، والحدس، ونحو ذلك، كما انه لا طريق لنا لمعرفة أخباره صلوات الله وسلامه عليه، إلا بتلقي الروايات المنتهية إليه بالإتصال، سواء كانت من لفظه عليه الصلاة والسلام، أو كانت أحاديث موقوفة، قد صحت بها الرواية عن جماعة من الصحابة والتابعين، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.***

وقد انبرى لنيل شرف خدمة السنة المطهرة، والتنافس في وضع الشروط والقيود لروايتها، بطرق سليمة صحيحة، لا تقبل أن يعتريها الشك، أو تحوم حولها الريبة، انبرى لها أئمة اعلام، وجهابذة حفّاظ، نذروا أنفسهم للذب عن حياض الإسلام، ممثلة بهدي رسوله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، قولاً، وفعلاً، وتقريراً.. ومن هؤلاء الذين نضّر الله وجوههم، ونوّر بصائرهم، أحد فرسان، وأبرز أصحاب السنن، الإمام، المحدث، القدوة، العالم، الزاهد، الورع.. أبو داود سليمان السجستاني.

وهو الإمام الثبت، سيد الحفاظ سليمان ابن الأشعث بن اسحاق الازدي السجستاني، صاحب كتاب السنن المشهور، ولد ابو داود سنة (٢٠٢) هـ وطلب العلم صغيراً، ثم رحل

الى الحجاز والشام، ومصر والعراق، والجزيرة وخراسان، ولقي كثيراً من الأئمة الحفاظ، فسمع من أبي عمرو الضرير، ومن القعنبي وأبي الوليد الطيالسي، وسليمان بن حرب والإمام احمد بن حنبل وغيرهم، كما سيأتي لاحقاً.

كان أبو داود من العلماء العاملين، وشبهه بعضهم بالإمام أحمد، وكان على درجة رفيعة من العبادة والعلم والورع.. دخل ابو داود بغداد مراراً، وآخر مرة دخلها سنة (٢٢٢هـ)، دعاه أمير البصرة بعد فتنة الزنج لتعمر من العلم بسببه، حين يأتيه طلاب الحديث من كل حدب وصوب، فنزل بها وتوفي رحمه الله في (٦ شوال من سنة ٢٧٥هـ) ودفن إلى جانب قبر سفيان الثوري، رضي الله عنهما.

**ترك أبو داود مصنفات كثيرة في الحديث خاصة، وفي بعض العلوم الشرعية [illegible] وتبلغ مؤلفاته التي [illegible] أشهرها كتاب السنن الذي سنخصه بالبحث.**

**صنف ابو داود سننه على أبواب الفقه، واقتصر فيها على السنن والأحكام [illegible] في كتابه القصص والأخبار والزهد وفضائل الأعمال وغيرها.. وكان ابو داود قد كتب خمسمائة ألف حديث [illegible] أربعة آلاف وثمانمائة حديث [illegible] وعدة ما فيه بالمكرر (٥٢٧٤ حديثاً)**

وقد بيّن ابو داود منهجه في كتابه فقال: (ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه وما كان فيه وهن شديد بينته) وقال أيضاً: (وليس في كتاب السنن الذي صنفته عن رجل متروك الحديث شيء، وإذا كان فيه حديث منكر بينت أنه منكر وليس نحوه في الباب غيره).

**وعلى هذا فقد أخرج ابو داود في كتابه، الصحيح وما دونه، وبين ما فيه وهن شديد. وقد أقبل الناس على سننه واستفادوا منها واثنوا عليها. قال ابن الاعرابي: (لو أن رجلاً لم يكن عنده من العلم الا المصحف الذي فيه كتاب الله ثم هذا الكتاب لم يحتج إلى شيء بتة) وأثنى عليه كثير من أهل العلم. لهذا احتل كتاب السنن لأبي داود المكان الأول بعد الصحيحين.**

وحكى ابو عبد الله محمد بن منده الحافظ، أن شرط أبي داود والنسائي أحاديث أقوام لم يجمع على تركهم إذا صح الحديث باتصال السند، من غير قطع ولا ارسال، وقال الخطابي: كتاب ابي داود جامع لنوعي الصحيح والحسن. وأما السقيم فعلى طبقات، أشهرها الموضوع ثم المقلوب ثم المجهول، وكتاب ابي داود خلا منها وبريء من جملة وجهها. ويحكى عنه أنه قال: (ما ذكرت في كتابي حديثاً أجمع الناس على تركه..).

## شيوخه

أخذ أبو داود رحمه الله تعالى الحديث عن جماعة من فرسانه السابقين، نذكر



طائفة منهم:

١ ) منهم الإمام الفقيه الحافظ الحجة أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي البغدادي المولود سنة أربع وستين ومائة، والمتوفى سنة إحدى وأربعين ومائتين.

٢ ) ومنهم أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون الغطفاني المتوفى سنة ٢٣٣هـ.

٣ ) ومنهم ابو رجاء قتيبة بن سعيد الثقفي مولاهم البغلاني المتوفى سنة ٢٤٠هـ.

٤ ) ومنهم أبو الحسن عثمان بن محمد ابن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي المتوفى سنة ٢٣٩هـ.

٥ ) ومنهم أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعنبي الحارثي المدني نزيل البصرة المتوفى بمكة سنة ٢٢١هـ.

٦ ) ومنهم الحافظ أبو الحسن مسدد بن مسرهد الأسدي البصري المتوفى سنة ٢٢٨هـ.

٧ ) ومنهم أبو مسلمة موسى بن إسماعيل التميمي المنقري التبوذكي المتوفى سنة ٢٢٣هـ.

٨ ) ومنهم الحسن بن عمرو السدوسي البصري، قال ابن حجر: مات قبل ٢٣٠هـ.

٩ ) ومنهم أبو عثمان عمرو بن مرزوق الباهلي البصري المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

١٠) ومنهم الحافظ أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن نفيل القضاعي الحراني المتوفى سنة ٢٣٤هـ.

١١) ومنهم الحافظ أبو بكر محمد بن بشار بن عثمان العبدي البصري، الملقب ببندار، المتوفى سنة ٢٥٢هـ.

١٢) ومنهم الحافظ أبو خيثمة زهير بن حرب بن شداد الحَرَشَي مولاهم النسائي، المتوفى سنة ٢٣٤هـ.

١٣) ومنهم أبو شعيب عبيد الله بن عمر ابن ميسرة الجشمي مولاهم البصري القواريري، المتوفى سنة ٢٣٥هـ.

١٤) ومنهم الحافظ أبو موسى محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس العنزي البصري، المتوفى سنة ٢٥٢هـ.

١٥) ومنهم الحافظ الثبت ابو كريب محمد بن العلاء بن كريب الهمداني الكوفي المتوفى سنة ٢٤٨هـ.

١٦) ومنهم الحافظ الإمام نصر بن علي ابن نصر بن علي بن صهبان الأزدي الجهضمي، المتوفى سنة ٢٥٠هـ.

١٧) ومنهم الحافظ الصالح أبو السري هناد بن السري بن مصعب التميمي الدارمي، المتوفى سنة ٢٢٢هـ.

١٨) ومنهم الحافظ أبو عمرو مسلم بن إبراهيم الأزدي الفراهيدي مولاهم البصري، المتوفى سنة ٢٢٢هـ.

١٩) ومنهم أبو جعفر محمد بن عيسى بن



نجيح البغدادي، المتوفى سنة ٢٢٤هـ.

٢٠) ومنهم أبو يعقوب إسحق بن إبراهيم ابن سويد البلوي الرملي، المتوفى ٢٥٤هـ.

٢١) ومنهم أبو حفص عمر بن الخطاب السجستاني نزيل الأهواز، المتوفى سنة ٢٦٤هـ.

٢٢) ومنهم الحافظ أبو عبد الله أحمد بن عبد الله بن يونس بن عبدالله بن قيس اليربوعي التميمي الكوفي، المتوفى سنة ٢٢٧هـ.

٢٣) ومنهم أبو عثمان عمرو الناقد بن محمد بن بكير بن شابور البغدادي نزيل الرقة، المتوفى سنة ٢٢٢هـ.

٢٤) ومنهم محمد بن آدم بن سليمان الجهني المصيصي، المتوفى سنة ٢٥٠هـ.

٢٥) ومنهم عيسى بن يونس الطرطوسي، المتوفى قبل سنة ٢٤١هـ.

٢٦) ومنهم محمد بن حاتم بن بزيع البصري، المتوفى سنة ٢٤٩هـ.

٢٧) ومنهم أبو خالد يزيد بن خالد بن يزيد بن عبدالله بن موهب الرملي المتوفى سنة ٢٣٢هـ.

٢٨) ومنهم الحافظ أبو العباس حياة بن شريح الحضرمي المتوفى سنة ٢٢٤ هـ.

٢٩) ومنهم الحافظ أبو عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني مولدا البلخي منشأ، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ .

٣٠) ومنهم أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب المقرىء البزار البغدادي، المتوفى سنة ٢٢٧ هـ .

٣١) ومنهم أبو عثمان عمرو بن عون بن أوس بن الجعد البزار السلمي الواسطي نزيل البصرة، المتوفى سنة ٢٢٥ هـ .

٣٢) ومنهم وهب بن بقية بن عثمان الواسطي، المتوفى سنة ٢٣٩ هـ .

٣٣) ومنهم أبو ثور إبراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي، المتوفى سنة ٢٤٠ هـ.

٣٤) ومنهم أبو إسحق إبراهيم بن موسى ابن يزيد التميمي الرازي أحد بحور الحديث، المتوفى بعد سنة ٢٢٠ هـ .

٣٥) ومنهم الحافظ محمد بن عوف بن سفيان الطائي الحمصي عالم الشام المتوفى سنة ٢٧٢ هـ .

٣٦) ومنهم أبو الربيع سليمان بن داود بن حماد المهري المصري، المتوفى سنة ٢٥٣ هـ .

٣٧) ومنهم أبو عبد الله محمد بن كثير العبدي البصري. المتوفى سنة ٢٢٣ هـ عن مائة سنة.

٣٨) ومنهم أبو الحسن أحمد بن عبد الله ابن أبي شعيب القرسي الحراني، المتوفى سنة ٢٣٣ هـ.

٣٩) ومنهم الحافظ أبو الحسن بن علي ابن محمد بن علي الخلال الهذلي الحلواني

الريحاني المكي، المتوفى سنة٢٤٢ هـ .

٤٠) ومنهم الحافظ أبو عمرو عبيد الله ابن معاذ العنبري، المتوفى سنة ٢٣٧ هـ .

## تلامذته:

وقد روى الحديث عن أبي داود جماعة من الحفاظ، نذكر منهم جماعة:

١ ) فمنهم شيخه الإمام الحجة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، وقد روى عنه فرد حديث، وكان أبو داود يفتخر بذلك.

٢ ) منهم الحافظ الإمام العالم أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك المتوفى سنة ٢٧٩هـ.

٣ ) ومنهم الإمام الحافظ القاضي الحجة أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار النسائي صاحب السنن، المتوفى شهيداً سنة أربع وثلاثمائة.

٤ ) ومنهم ابنه عبد الله بن سليمان بن الأشعث.

٥ ) ومنهم أحمد بن محمد بن هارون الخلال.

٦ ) ومنهم علي بن الحسين بن العبد.

٧ ) ومنهم محمد بن مخلد الدوري.

٨ ) ومنهم اسماعيل بن محمد الصفار.

٩ ) ومنهم أحمد بن سلمان النجاد.

## رواة السنن لأبي داود:

قال الحافظ ابو جعفر بن الزبير في برنامجه: روى هذا الكتاب عن أبي داود ممّن اتصلت أسانيدنا به أربعة رجال:

ابو بكر بن محمد بن بكر بن عبد الرزاق التمار البصري المعروف بابن داسة بفتح السن وتخفيفها.

(٢) أحمد بن محمد بن زياد بن بشر المعروف بابن الإعرابي.

(٣) أبو علي محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤي البصري.

(٤) أبو عيسى اسحاق بن سعيد الرملي وراق ابي داود.

ولم تتشعب طرقه كما اتفق في الصحيحين، إلا أن رواية ابن الأعرابي يسقط منها كتاب الفتن والملاحم والحروب ونحو النصف من كتاب اللباس، وفاته أيضاً من كتاب الوضوء والصلاة والنكاح أوراق كثيرة، ورواية ابن داسة أكمل الروايات ورواية الرملي، تقاربها، ورواية اللؤلؤي من أصح الروايات، لأنها من آخر ما أملى أبو داود وعليها مات.

قال الشاه عبد العزيز الدهلوي: ورواية اللؤلؤي مشهورة في المشرق ورواية ابن داسة مروجة في المغرب واحدهما يقارب الآخر. وإنما الاختلاف بينهما بالتقديم والتأخير دون الزيادة والنقصان بخلاف رواية ابن الأعرابي فإن نقصانها بيّن بالنسبة إلى هاتين النسختين، وقال في مقدمة غاية المقصود: قال أبو سليمان: حدثني عبد الله بن محمد

السبكي قال: حدثني ابو بكر بن جابر خادم ابي داود قال: كنت معه ببغداد فصلينا المغرب. اذ قرع الباب فإذا خادم يقول: هذا الأمير ابو أحمد الموفق يستأذن، فدخلت إلى أبي داود فأخبرته بمكانه، فأذن له فدخل وقعد، ثم أقبل عليه أبو داود، وقال: ما جاء بالأمير في مثل هذا الوقت؟ قال: خلال ثلاث. قال: وما هي، قال: تنتقل إلى البصرة فتتخذها وطناً لترحل إليك طلبة العلم من أقطار الأرض. قال: هذه واحدة هات الثانية، قال: تروي لأولادي كتاب السنن، قال: نعم هات الثالثة، قال: تفرد لهم الرواية فإن أولاد الخلفاء لا يقعدون مع العامة، قال: أما هذه فلا سبيل إليها، فإن الناس شريفهم ووضيعهم في العلم سواء قال ابن جابر: فكانوا يحضرون بعد ذلك ويقعدون ويضرب بينهم وبين الناس ستر فيسمعون مع العامة.

## منزلة كتاب السنن بين كتب الحديث:

قال أبو بكر محمد بن عبد العزيز: سمعت أبا داود بن الأشعث بالبصرة وسئل عن رسالته، التي كتبها إلى أهل مكة وغيرها جواباً لهم، فأملى علينا «**سلام عليكم فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وإياكم فهذه الأربعة آلاف والثمانمائة الحديث كلها في الأحكام، فأما أحاديث كثيرة من الزهد والفضائل وغيرها من غير هذا فلم أخرجها والسلام عليكم**».

وقال أبو بكر بن داسة: سمعت أبا داود يقول:

«**كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب، وجمعت فيه أربعة آلاف وثمانمائة حديث، ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وما كان فيه وهن شديد بينته، وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح، وبعضها أصح من بعض**» اهـ.

وعليه، فأبو داود رحمه الله قد عني العناية كلها بأحاديث الأحكام التي تدور عليها رحى الشريعة الإسلامية، وقد عمد إلى ما كتبه عن رسول الله ﷺ - وهو قدر كبير من الأحاديث - فانتخب منه ما وافق عنايته ثم ضمنه كتابه، وهو لا يروي في كتابه من بين ما كتبه كل حديث يجري مع رغبته، بل يتخير من بينها الصحيح وما يشبهه ويقاربه، وقد ذكر مع ذلك أحاديث فيها وهن وضعف، ولكنه اشترط على نفسه حين يروي حديثاً من هذا الصنف، ألا يسكت عليه، بل يبين ما فيه من ضعف، ويبين كذلك جهة ضعفه وقد وَفَّى بهذا الشرط أيّ وفاء، كما ستجده في أثناء الكتاب.

وقد اختلف العلماء في تفسير قوله: «وما لم أذكر فيه شيئاً فهو صالح»، ومجمل القول في أحاديث أبي داود الأحاديث التي بَيَّنَ ما فيها من ضعف، واهية ضعيفة عنده بلا خلاف بين أحد من العلماء، وأن الأحاديث

التي سكت عنها إن كانت مروية في أحد الصحيحين فهي صحيحة، وإن لم تكن مروية في أحد الصحيحين فإن كان أحد العلماء قد بيّن درجتها فهي على ما بينه، وإن لم تكن مروية في أحد الصحيحين ولم يكن أحد العلماء قد بين درجتها فقد ذهب الإمامان الجليلان ابن الصلاح والنووي إلى أن ذلك من نوع الحسن وليس مرتقياً إلى درجة الصحيح، وذهب غيرهما إلى أنه من الصحيح، فأما ما ذهبا إليه فهو الإحتياط في أخذ الحديث والاستدلال به، من قبل أن «الصالح» للاحتجاج قد يكون صحيحاً وقد يكون حسناً، والصحيح ارقى درجة من الحسن بلا شك، لأنه يعتمد على قوة أشد مما يعتمد عليه الحسن، والاحتياط يقضي باعتباره من الدرجة الأقل قوة، وأنت إذا أمعنت النظر تبينت أن هذا الإختلاف إنما هو في تقدير ابي داود نفسه للحديث، يعني أنهم اختلفوا فيما سكت عنه أبو داود ولم يبين فيه ضعفاً هل هو من قبيل الصحيح عنده أم من قبيل الحسن؟ وهذا الخلاف في الحقيقة إنما هو في بيان معنى قوله: «فصالح» انظر شرح ألفية السيوطي في مصطلح الحديث (ص ٤٥ - ٤٨).

فاقتصار أبي داود في كتابه على أحاديث الأحكام ميزة عظيمة، وكلامه على الرواة في آخر الأحاديث التي يُعَقّب عليها ميزة أخرى له، وإن كلامه هذا ليُعتبر النواة الصالحة التي تفرع عنها «الجرح والتعديل» فيما بعد، وأصبح باباً واسعاً في أبواب مصطلح الحديث، وله ملاحظات أخرى يذكرها عقب الأحاديث ليست داخلة في باب «الجرح والتعديل» هي من الأصول التي بنى عليها المحدثون أساس بحوثهم في النقد والتعليل، كما أن له من بيان المتابعات والشواهد ما يشهد له بالاقتدار والباع الطويل.

## أبواب الكتاب وأحاديثه :

إن عدد الكتب التي اشتمل عليها كتاب السنن والأبواب والأحاديث (٣٥) خمسة وثلاثين كتاباً منها ثلاثة كتب لم يبوب فيها أبواباً، والباقية تشتمل على (١٨٧١) الف وثمانمائة وواحد وسبعين باباً، والكتاب كله يشتمل على (٥٢٧٤) خمسة آلاف ومائتين وسبعين حديثاً مع المكرر.

## آراء العلماء في كتاب السنن :

**لم يكد كتاب «السنن» يظهر للعلماء حتى حاز اعجابهم، واستحق عظيم تقديرهم، فقد استحسنه إمام أهل الحديث الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أحد شيوخ أبي داود.**

**وفيه يقول ابن الأعرابي: لو أن رجلاً لم يكن عنده شيء من كتب العلم إلا المصحف الذي فيه كلام الله تعالى، ثم كتاب أبي داود، لم يحتج معهما إلى شيء من العلم بتة ١ هـ.**

**وفيه يقول الإمام الحافظ أبو سليمان**

**الخطابي: «اعلموا رحمكم الله أن كتاب السنن لأبي داود رحمه الله كتاب شريف لم يصنف في علم الدين كتاب مثله، وقد رزق القبول من كافة الناس فصار حكماً بين فرق العلماء وطبقات الفقهاء على اختلاف مذاهبهم، فلكل منه ورد ومنه شرب وعليه معول أهل العراق وأهل مصر وبلاد المغرب وكثير من أقطار الأرض، فأما أهل خراسان، فقد أولع أكثرهم بكتاب محمد بن اسماعيل البخاري، ومسلم بن الحجاج ومن نحا نحوهما في جمع الصحيح على شروطهما، في السبك والانتقاد إلا أن كتاب أبي داود أحسن وصفاً وأكثر فقهاً» ا هـ.**

**وفيه يقول ابن قيم الجوزية: «كتاب السنن لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني رحمه الله من الإسلام بالموضع الذي خصه الله به، بحيث صار حكماً بين أهل الإسلام، وفصلاً في موارد النزاع والخصام، فإليه يتحاكم المنصفون، وبحكمه يرضى المحققون، فإنه جمع شمل أحاديث الأحكام، ورتبها أحسن ترتيب ونظمها أحسن نظام، مع انتقائها أحسن الإنتقاء، واطراحه منها أحاديث المجروحين والضعفاء» ا هـ.**

وقد قال أبو عمر محمد بن عبد الواحد الزاهد: قال لي إبراهيم الحربي لما صنف أبو داود هذا الكتاب: ألين لأبي داود الحديث كما ألين لداود الحديد.

**وفيه يقول الإمام النووي رحمه الله: ينبغي للمشتغل بالفقه وغيره الاعتناء بسنن أبي داود وبمعرفته التامة؛ فإن معظم أحاديثه يحتج بها، مع سهولة تناوله، وتلخيص أحاديثه، وبراعة مصنفه، واعتنائه بتهذيبه اهـ.**

وقال ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا، فقهاً وعلماً وحفظاً ونسكاً وورعاً واتقاناً ا هـ.

وفي الحق إن كتاب السنن كتاب أجاد مؤلفه وضعه، وأحسن تنسيقه، وأحكم وصفه، وهو كتاب لم يشايع مذهباً من مذاهب الفقهاء، ولم ينتصر لفريق دون فريق من أهل العلم، تجد فيه دليل كل مذهب، وذلك أكبر دليل على إخلاص مؤلفه، وسداد نظره، وبعده عن العصبية التي وقع فيها بعض أهل الحديث، وفي الحق إن كتاب السنن جدير بأن يعتنى به، ويوقف عنده، وتقضى في مطالعته والاستبصار في الفقه والأحكام بما رواه الأوقاتُ الطوال، وفي الحق إنني كنت كلما قرأت باباً منه ازددت إعجاباً به وبصاحبه، رحمه الله تعالى وجزاه عن الإسلام والمسلمين أحسن الجزاء.